# القرية الحجازية

## من خلال كتابات

## الجغرافيين في العصر العباسي

## (١٣٢ – ٦٥٦هـ / ٧٤٩- ١٢٥٨م)


إعداد

**د. آمال رمضان عبد الحميد صديق**

التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،

جامعة ام القرى سابقًا، المملكة العربية السعودية

# القرية الحجازية من خلال كتابات الجغرافيين في العصر العباسي

**آمال رمضان عبد الحميد صديق**

التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: amalojl123@gmail.com

**الملخص:**

فالمحور الأول القرية الحجازية: خصائصها ومكوناتها، والمحور الثاني: عن مختلف الأنشطة التي مارسها أهالي القرية الحجازية من زراعة ورعي وصناعة وتجارة وعلوم، ثم أنهيت الدراسة بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصل لها البحث ومنها:

كشفت الدراسة عن مدى اهتمام المجتمع الحجازي بالقرية وتخطيطها ومكوناتها وطريقة بنائها.توصلت الدراسة إلى تميز أسواق قرى الحجاز، خاصة التي تقع على محطات الطرق والقوافل، وانتعاش الحركة التجارية بها. وعلى ضوء النتائج التي توصلت لها الدراسة نوصى بمزيد اهتمام بكتب الجغرافيين، لما تحويه من معلومات؛ تاريخية وحضارية، تكشف لنا اللثام عن خصائص ومميزات المجتمع القروي ليس في الحجاز فقط بل وفي جميع أقاليم العالم العربي والإسلامي.

**الكلمات المفتاحية:** القرية – الحجاز – الحضاري – الزراعة – الصناعة – المجتمع القروي.

# The Hijaz Village through the writings of geographers

**Amal Ramadan Abdelhameed sedek**

Islamic History and Islamic Civilization, Om Alkora university, Saudi Arabia.

Email: amalojl123@gmail.com

## Abstract:

It is through two axes The first axis is about: The Hijaz Village: its characteristics and components.And the second axis; On the various activities that the people of the Hijaz village practiced, including agriculture, herding, industry, trade and science.Then the study was completed with a conclusion that included the most important findings of the research, including:The study revealed the extent of the Hijaz community's interest in the village, its planning, components, and the method of its construction.The study found the distinction of the markets of Hejaz villages, especially those located at road and caravan stations, and the revival of commercial activity there.In light of the results of the study, we recommend that more attention be paid to geographers' books, because of the information they contain. Historical and cultural, it reveals to us the characteristics and characteristics of the rural community, not only in the Hijaz, but also in all regions of the Arab and Islamic world.

**Keywords:** The Village – Hijaz – Civilization – Farming – Industry - Village Community

بسم الله الرحمن الرحيم

**مقدمة:**

يُعد إقليم الحجاز أكثر مناطق شبه جزيرة العرب شُهرة، فيكفيه أن يشتمل على مكة والمدينة وما جاورهما(١)، فهو مهبط الوحي ومنبع الرسالة المحمدية، له مكانة في قلب العالم الإسلامي في القديم والحديث، وقد كان محط أنظار الجغرافيين؛ خاصة أولئك الذين خاضوا غمارة في العصور الإسلامية الوسطى، فصوره لنا تصويراً كاملاً، وسخروا أقلامهم في الكتابة عنه، فخاضوا في مسمياته وأسبابها، وأدلوا بآرائهم في حدوده وأقسامه، وناقشوا مناخه وتضاريسه، وتعرفوا على دروبه ومسالكه، ووصفوا معالمه، وقاسوا البعد بين أماكنه، وفاضوا في الحديث عن حواضره، وبقيت بقية من معلومات عن مجتمعه القروي، متناثرة هنا وهناك ضمنوها كتبهم، ارتأيت أن أجمعها وأهذب شعثها وأؤلف بينها لتكشف لنا خصائص قرى الحجاز وأنشطة سكانه، وكيف كان لها دور ريادي على مر التاريخ الإسلامي في خدمة حواضره، وما قدمته من إسهامات للقوافل السائرة على دروب منازله.

وقد نالت منطقة الحجاز بمدنها وقراها اهتمام بالغ من حكام الدولة العباسية مما دفع العديد من الجغرافيين إلى شد الرحال نحو الحجاز والكتابة عن معالمه.

فبعد العنوان والذي وسمته بـ (القرية الحجازية من خلال كتابات الجغرافيين في العصر العباسي "١٣٢ – ٦٥٦هـ / ٧٤٩– ١٢٥٨م")

(١) الاصطخري، إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/١٠٥٤م): المسالك والممالك، ليدن، ١٩٦١م، ج١، ص٦.

تشكلت لي خطة البحث والمشتملة على:

المقدمة السابق ذكرها، ثم على محورين وخاتمة.

فالمحور الأول عن: القرية الحجازية: خصائصها ومكوناتها.

وعرض المحور الثاني؛ مختلف الأنشطة التي مارسها أهالي القرية الحجازية من زراعة ورعي وصناعة وتجارة وعلوم.

ثم أنهيت الدراسة بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصل لها البحث والتوصيات التي انتهى إليها، وفيما يلي نشر لذلك:

## المحور الأول: القرية الحجازية؛ خصائصها ومكوناتها

### ١) القرية الحجازية وخصائصها:

تُعرف القرية(١) بأنها الموضع الذي يجتمع الناس فيه(٢)، فالملاحظ أن تعبير قرية يدل على تجمع السكان واستقرارهم حول مصدر ماء(٣). وقد انتشرت في الحجاز الكثير من القرى؛ وازدهرت خاصة تلك الواقعة على طريق الحج.

وأطلق على القرية مسميات عدة، منها: "حوف"(٤) و"خيف"(٥)

---

(١) القرية جمعها قرى، وفي اللغة: قر الناس؛ أي سكنوا، والقرار في المكان: الاستقرار فيه. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (ت١٧٠هـ/٧٨٦م.): العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د– ت، ج ٥، ص ٢٤؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص ٩٠.

(٢)الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م.): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج٢، ص١٠٠.

(٣) ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د– ت ، ج١، ص٣١٣.

(٤) حوف: القرية في بعض اللغات، والجمع: أحواف. الفراهيدي: العين، ج٣، ص٣٠٧.

(٥) مثل: خيف النّعمان، عرفه البكري بأن "خيف النعمان، به منبر وأهله غاضرة وخزاعة، به نخل ومزارع،..، ومياهه عيون خرّارة". البكري، عبد الله بن عبد العزيز ==

و"عين"[١] و"المدرة"[٢]، و"الريف"[٣]، والضيعة[٤]، والعين[٥].

وعادة ما تنتشر قرى الحجاز في الأودية الخصبة والتي تتوفر بها الميـــــــــــــاه، مثـــــــــــــل وادي نخلـــــــــــــة[٦]،

==

بـن محمـد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجـم مـا استعجم مـن أسـماء الأمـاكن والبقـاع، القاهرة، ١٩٤٥م. وطبعة ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص ٧٨٧.

(١)السلمي، عرام بـن الأصـبع (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م): أسماء جبال تهامـة وسكانها ومـا فيها من القرى وما بنيت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، تحقيق: عبد السلام هـارون، وآخـرون، ط١، القـاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وطبعـة دار الكتـب العلميـة، ط١، بيـروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٣٥؛ البكـري: معجـم مـا اسـتعجم، ج٢، ص٥٢٦.

(٢) المَدَرَةُ: أي ما بني من الطين واللبن. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصـد الاطـلاع علـى أسـماء الأمكنـة والبقـاع، دار الجيـل، بيروت، ١٤١٢هـ، ج٣، ص١٢٤٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٧٦، ٣٩٥.

(٣) الريـف، والجمـع أريـاف: كـل أرض فيهـا زرع ونخـل ومـال، والسـعة فـي المأكـل والمشرب. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صـادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج٣، ص ١٧٩٤. وانظـر: الزمخشري ، أبـو القاسـم محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م): الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق: أحمد عبد التواب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص٢١٦

(٤) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٥.

(٥) البكري: معجم ما استعجم ، ج١، ص٤٠٧

٦() ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٥؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص٦٧٩؛ ويقع وادي نخلة على بعد (٤٥) ميلاً على طريق الطائف. لها شهرة في

==

ووادي تبالة[١].

كما تنتشر وتزدهر القرى في منازل وطرق قوافل الحج والتجارة كضرية[٢]، وفيد[٣]، والسوارقية[٤]، وسويقة[٥].

---

==

مكة كمتنزّه، لجمال بساتينها. الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م): صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م، وطبعة تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٤٤٠؛ عاتق بن غيث البلادي : معالم مكة التاريخية والأثرية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص١٢٤.

١() تَبالة: واد ذوقرى ومياه ونخل، يقع جنوب شرقي الطائف على مسافة مائتي ميل. الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م..): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ج١، ص ١٥١؛ محمد حسن شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١١هـ، ص٦٩.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٥٧.

(٣) الحربي: المناسك، ص٣٠٦؛ ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٣٧.

(٤) السوارقية: قرية غنّاء كبيرة كثيرة الأهل، تقع ما بين مكة والمدينة على طريق الحاج. السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص١٢٣٨. وهي اليوم تتبع مهد الذهب وتبعد عنه (٤٠) ميلا. عاتق بن غيث البلادي: معجم معالم الحجاز، دار مكة للطباعة والنشر، مكة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٤م ، ص ٨٤٧. السمهودي ، علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): وفا الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين محمد الجكيني، د.ت ، ج ٢، ص ٢٣٥.

(٥) سُويقة: موضع إلى الغرب من المدينة على نحو خمسين كيلاً، كان يسكنه آل على بن أبي طالب، كان بها عين عذبة ومنازل كثيرة الماء والنخل، جفت زمن ياقوت

==

أما عن تخطيط القرية فقد اعتاد أهالي القرى في الحجاز على بناء مساكنهم على أراضيهم مراعين الابتعاد عن المساحات الأكثر صلاحاً للزراعة أو الرعي. كما حرصوا على إقامة البيوت على أكثر الأماكن ارتفاعاً وصلابة، بعيداً عن مجاري السيول والأمطار(١).

كما ظهر ذلك في البيوت التي أقيمت على التلال قرب جبل ذَروة(٢)، وفي قرى: خليص(٣)، ومعدن النَّقِرَة(٤)،

==

الحموي، والآن سويقة آثار. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٦ ؛ البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص٢٥٥.

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج ١، ص٧٩؛ ج٢، ص١١١. محمد عبد السميع: العمارة التقليدية بالوطن العربي "دراسة تطبيقية على العمارة اليمنية", المؤتمر العالمي حول العمارة اليمنية: التطور والآفاق، جامعة عدن ومنظمة اليونسكو, ١٩٩١م، ص٤٧.

(٢) وهي جبال كثيرة ليست بشوامخ، في ذراها المزارع والقرى بجهة المدينة. السلمي: أسماء جبال تهامة، ص٢٣؛ البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص٦١٢.

(٣) خليص: حصن وقرية، بين مكة والمدينة، قريبة من مكة، بها نخل وبركة كبيرة يردها الحاجّ. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٧٩. وانظر: علي المغنم وأخرون: مشروع درب الحج المصري والشامي، مجلة أطلال، ع ٧، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٥٧.

(٤) النَّقِرَةُ: كل أرض متصوبة في وهدة نقرة، وبها سميت النقرة بطريق مكة والتي يقال لها معدن النقرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٩. وانظر: صلاح الحلوة وَنيل ماكينزي: التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة "المرحلة الرابعة، مجلة أطلال، ع٤، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ٣٦.

ووادى القرى (العلا)[١].

كما بنوا منازلهم أيضاً على الأماكن الجرداء[٢] كحافات الصخور الجبلية وألسنة الحرات، وذلك لشدة حرصهم على استغلال أراضيهم في الزراعة كما ظهر ذلك في بعض قرى الحجاز مثل قرية ذات عرق[٣]، والرويثة[٤]، وقرى جبل غزوان[٥]، ومثل الوهط[٦].

---

(١) يعرف اليوم بوادي العلا، والعلا مدينة عامرة، ووادي القرى لا يعنى وادياً منتظماً تسير فيه السيول في مجرى واحد، ولكنه عبارة عن مجموعة من الأودية الكبيرة التي يلتقى مع بعضها فيما بين مدينة العلا جنوب وادى القرى وبين تيماء في شماله، حيث يصب في وادى الجزل ثم يصب الجزل في وادى الحمض "إضم" وينتهى مصبه في البحر الأحمر، وقد قامت في الوادي مدينة العلا مكان قرح، وكانت قرح سوقاً من أسواق العرب. البلادي: معجم المعالم الجغرافية، ص٢٥٠؛ هيئة المساحة الجيولوجية السعودية: موسوعة الأسماء والأماكن فى المملكة السعودية، ط١، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ج٥، ص٤٣٧؛ المغنم: مشروع درب الحج، ص٥١.

(٢) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م): المناسك وأماكن طرق ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض– دار اليمامة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. وط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص٣٤٧؛ انظر محمد عبد العال: العمارة والعمران في الوطن العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ١٩٧٦م ، ص ٢٣٣.

(٣) هو طريق أهل العراق، والحدّ بين نجد وتهامة. الحربي: المناسك، ص ٣٤٧؛ البلادي: المعالم الأثيرة، ص ١٨٩.

(٤) الرويثة: قرية بالقرب من قبا بين المدينة ومكة. البكري: معجم ما استعجم،ج١، ص٢٩٨.

(٥) الاصطخري: المسالك والممالك، ص ١٩.

(٦) الوهط: قرية على جبل غزوان، وبيوتها لاطئة حرجة، وفي أكنافها كروم العنب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٩.

ويعد المسجد الجامع[١]، العنصر الأول والمكون الأساسي في بناء القرية الحجازية، ويليه المنازل والبيوت، والتي تبنى عادة من حوله، وتختلف من حيث نوعيتها وطريقة بنائها من مكان لآخر حسب موقع القرية من إقليم الحجاز[٢].

ففي المرتفعات الجنوبية انتشرت الأكواخ وبخاصة في القرى الصغيرة، كما انتشرت المساكن الحجرية في القرى الواقعة على الجبال أو القريبة منها[٣]أو من الحرات[٤]، كما في قرى جبال تهامة كجبلة[٥]، وحرات

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٦.

(٢) انظر: محمد عبد السميع: العمارة التقليدية بالوطن العربي "دراسة تطبيقية على العمارة اليمنية", المؤتمر العالمي حول العمارة اليمنية: التطور والآفاق، جامعة عدن ومنظمة اليونسكو, ١٩٩١م ، ص٥١.

(٣)ابن المجاور ، يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م): تاريخ المستبصر، تصحيح وضبط: أو سكر لوفغرين، مطبعة، بريل، ليدن، ١٩٥١، وطبعة ط١، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م ، ص ٤٤؛ محمد عبد العال: العمارة الخليجية بين الأمس واليوم، دار الراتب الجامعية، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٣٥.

(٤) الحرة: أرض ذات حجارة سوداء، نخرة كأنها أحرقت بالنار، وعادة ما تكون مستديرة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٥؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٣، ص٨٠٤.

(٥) الهمداني: الأماكن، ص٤٧٠.

المدينة ككشب[١]، بينما انتشرت المساكن المبنية من الطوب اللبن في كافة الأودية والسهول[٢].

وإمعاناً في توفير الأمن والأمان، حُصنت العديد من قرى الحجاز؛ فبنيت بها الحصون المنيعة، وأقيمت حولها الأسوار القوية، والقلاع الحصينة، مثل تيماء[٣]، والتي يصفها البكري بأنها: "مدينة لها سور"[٤]. ويقول ياقوت الحموي عن العشيرة: "العشيرة حصن صغير بين ينبع وذي المروة"[٥]. ومثل ينبع كذلك، والتي يصفها المقدسي بقوله: "ينبع كبيرة جليلة حصينة الجدار،...، حسنة الحصن...، لها بابان"[٦]. وعن وادي القرى يقول أن: "عليها حصن منيع، على قرنته قلعة قد أحدق به"[٧].

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٢؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج٤، ص١٣٧.

(٢) البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢٤٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٥، ص ٧٦.

(٣) تيماء من أمهات القرى الواقعة بين وادي القرى وبلاد الشام، شمال المدينة. البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٣٢٩، البلادي: معجم معالم الحجاز، ص ٢٨٧.

(٤) معجم ما استعجم، ج١، ص٣٣٠.

(٥) معجم البلدان، ج٤، ص١٢٧.

(٦) أحسن التقاسيم، ص٨٣.

(٧) أحسن التقاسيم، ص٨٣

**٢) مكونات القرية الحجازية "سمات التركيبة السكانية"**

اتسم أفراد المجتمع القروي بأخلاقيات إسلامية فاضلة مثل التحلي بالصدق واحترام الكلمة والكرم، فيصف البكري أهل ورقان بأنهم "قوم صدق وأهل يسار"(١). كما عرف عنهم حفظ الأمانة والوفاء بالعهد.

فكثيرًا ما كان الحجاج يودعون أزوادهم وما يثقل عليهم من أمتعة عند أهل القري التي تحط عندها قوافلهم أثناء مسيرهم لمكة لأداء الفريضة، ومن ثم يأخذونها إذا رجعوا إليها، مثل فيد، إذ يقول عنها ياقوت الحموي هي: "بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، عامرة إلى الآن يودع الحاجّ فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم،...، وهم مغوثة للحاجّ في مثل ذلك الموضع المنقطع"(٢).

كما تحلوا بالقناعة والبساطة في المأكل والملبس والزهد في الدنيا، فعلى العموم وسم المقدسي أهل إقليم الحجاز بأنهم: "أصحاب قناعة ونحافة يتقوّتون باليسير من الطعام ويتجوّزون بالخفيف من الثياب"(٣).

أما عن العناصر السكانية التي قطنت القرية الحجازية فقد كشفت لنا كتب الجغرافيين أنها شملت العرب والموالي والرقيق(٤)، وقد شكلت نسيجاً

---

(١) معجم ما استعجم، ٤/ ١٣٧٧.

(٢) معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٢.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٠٥.

(٤)ابن حوقل ، أبو القاسم (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): صورة الأرض، ط٢،، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٣٨م ، ص٣٠؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص١٤٣؛ وانظر محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م ، ص ١٧٣.

اجتماعياً منسجماً بين أفراده وفق عادات وتقاليد إسلامية سادت بينهم، ومن الطبيعي أن يكون العنصر العربي هو الغالب على المجتمع القروي والمكون الرئيس له، فقد استقرت الكثير من القبائل العربية في القرى الواقعة على ضفاف أودية المدينة ووادي القرى، ومنازل طرق الحج وبخاصة منازل طريق المدينة ومكة ومنها: السيالة، وعسفان، ومر الظهران، وأودية الطائف(١).

وقد كونت هذه القبائل باستيطانها القرى التي اختلفت في مسمياتها بحسب عدد سكانها، كما يتبين من وصف بعضها بالكبير(٢)، أو العظيم(٣)، أو كثرة الأهل أو السكان(٤)،

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٦٠؛ البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ص٧٨٧؛ الزمخشري: الجبال والأمكنة، ص٦٣؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص١٤٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٨. وانظر: العلي: الحجاز، ٤٣٧-٤٤٥، ٤٨١-٩٠؛ محمود سعيد إبراهيم موسى: الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري, رسالة ماجستير , الجامعة الأردنية, كلية الدراسات العليا، عمان، ١٩٩٦م ، ص ١٨٩.

(٢) على سبيل المثال وصف المقدسي ينبع بأنها: كبيرة جليلة. أحسن التقاسيم، ص ٨٣.

(٣) مثل قرن المنازل، وقديد، ومر، والسقيا. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٣٤؛ البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص١٠٠؛ ج٣، ص٧٦٤؛
محمد عبد المنعم الحميري(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ، ص٩٣.

(٤) مثل ضرية والسوارقية وبطن مر والقيا. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٨٧؛ الأماكن، ص ٧٥٧؛ الروض المعطار، ص٤٠٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٦. ٨٩/٤.

أو الصغيرة[١]، أو الخربة التي هجرها سكانها[٢]. ومن القول بأن بعضها "عامر" أو "غناء"[٣]، أو من أمهات القرى، أو "جامعة"[٤].

وقد يكون ساكنو القرية خليطاً من الناس، فبالإضافة إلى العنصر العربي؛ نجد هناك الموالي والرقيق، مثل قرية الفارع إحدى قرى المدينة فإن: "سكانها من أفناء الناس[٥]"[٦]، ووصفت قرية ساية بأن: "فيها من أفناء

(١) مثل العشيرة والوقعة على الساحل قبال ينبع. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص ٨٣

(٢) على سبيل المثال أشار ابن حوقل إلى أن قرية الفرع قد امتدت إليها يد الإهمال خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فخربت كثير من ضياعها. صورة الأرض، ص٣٠-٣١.

(٣) مثل مهايع وينبع ومران والسوارقية وأم العيال. البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص١٩٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٩؛ شراب: المعالم الأثيرة، ص٧٢، ٢٠٣.

(٤) القرية الجامعة: أي ذات جماعة وأمير وقاض ودور مجتمعة. محمد طاهر الكجراتي (ات ٩٨٦هـ): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م ،١/ ٣٨٨. مثل أمج، ورُهاط والسيالة وعُسفان والرُويثة والروحاء والسوارقية والعَرج. البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص١٩٠؛ ج٢، ص٦٧٨؛ ج٣، ص٧٦٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٢٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص٢٧٧.

(٥) أفناء الناس أي أخلاط الناس، ابن منظور: لسان العرب ، ج٥، ص٣٤٧٨.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٨.

النـاس"[١]، وكـذا قيـل إن سـكان قريـة قديـد أخـلاط مـن النـاس[٢]، وكذلك قرية السقيا[٣].

وغالباً ما كان سكان معظم قرى الحجاز من قبيلة واحدة كما يظهر من استقرار بنو سليم؛ إذ كانوا من" أكبر قبائل قيس"[٤]، وكانت منازلهم متفرقة منها في حرة بنى سليم وحرة النار ووادي القرى وتيماء وفي قرية صُفَيْنَة وبئر معونة وأُبْلَى والأرحَضية والسوارقية[٥]، وذكر الهمداني أن ديارهم تمتد من وادى القرى إلى خيبر إلى شرق المدينة إلى حد الجبلين إلى الحرة[٦]. ومن قبائل الحجاز الكبيرة جهينة، والتي ينتسب إليها بطون كثيرة[٧]، وقد اتخذت

(١) البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ص٧٨٧.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، ١، ص١٤١.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص١٤٢.

(٤) القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، والمؤسسة المصرية للطباعة، القاهرة، د. ت، ج١، ص٣٩٩.

(٥) اليعقوبي: البلدان، ص٣١٤؛ البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص١٠٠؛ الزمخشري: الجبال والأمكنة، ص٦٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤١٥.

(٦) ابن حوقل: صفة جزيرة العرب، ص١٣١.

(٧) ابن فضل الله العمرى، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م.): مسالك الأبصار فى ممالك الأبصار، تحقيق: عبد الله السريحي، ط١، المجتمع الثقافي، أبوظبى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ، ص ٧٦؛ عطية طه عبد العزيز إبراهيم: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن ==

منازلها ما بين ينبع والمدينة[١]، وحدد الهمداني مساكنهم، فقال: " وتنفرد دار جهينة من حدود رضوى والأشعر إلى واد ما بين نجد والبحر "[٢]. أما قبيلة مزينة، فكانت منازلها بين المدينة ووادي القرى في نواحي الروحاء والعمق والفرع والعرج والأكحل[٣]، وسكنت طيء في فيد وتيماء[٤]، وسكنت أسلم الأبواء[٥]، وسكن بنوأشجع وهم بطن من غطفان شمال المدينة وبعض نواحيها كفدك وكديد وأضم[٦] والصهباء[٧]. ولقبيلة خُزاعة بطون كثيرة تسكن بأنحاء مكة في مر

==

السادس الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ، ص ٢٤٨.

(١) السلمي: أسماء جبال تهامة، ص٤١٣؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٠.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص١٣٠.

(٣) السلمي: أسماء جبال تهامة، ص٤٤٥؛ اليعقوبي: البلدان، ص١٥٢؛ البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص١٨٢؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص١٦٣.

(٤) لقد سكنت قبائل طيء في نجد مما يلى وادى القرى وجبلي أجا وسلمى. البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٣٢٩؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م ، ص ١٠٨.

(٥) اليعقوبي: البلدان، ص٣١٤.

(٦) البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ص١٠١٥؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٢، ص٢٦٧؛ ج٣، ص١٨١؛ ج٤، ص ٥٧؛ وانظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص٣٩٨.

(٧) أدنى قرى خيبر. البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٣٢٩؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٣، ص١٧٨.

الظهران، ونواحي خليص وأَمج وقديد ورابغ[١]. وكانت مساكن قبائل هذيل في ناحية جبل غزوان بالطائف وفي ناحية وعرنة وعرفة وبطن نعمان ونخلة[٢]. أما بني كنانة فانتشرت ديارهم في نواحي عسفان ومر الظهران والبزواء التي بين ميناء الجار وودان[٣]، وفي حرة ليلى من وراء وادى القرى منازل بنى كلاب[٤]. وسكن في مدينة الطائف بني ثقيف كما سكنها قوم من قريش[٥].

وقد نجد أيضاً تنوع سكان القرى الكبيرة؛ حيث يغلب عليها استقرار بطون قبائل مختلفة، ففي قرية تبالة قرب الطائف، بها خثعم وبنى سلول وعقيل وغامد وخولان وقيس[٦].

---

(١) اليعقوبي: البلدان، ص ١٥٢؛ البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص١٩٠؛ ج٢، ص٦٢٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٩٢؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص١٢٥؛ البلادي: معالم مكة، ص٥، ١٦٨.

(٢) ابن حوقل: صفة جزيرة، ص١٧٣؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٩؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٢، ص٢٦٠.

(٣) البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص٣٥٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٥٧؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص٢٦.

(٤) البكري: معجم ما استعجم، ج٤، ص١٣٥٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٨؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص٥٧.

(٥) ابن حوقل: صفة جزيرة العرب، ص١٢٠؛ البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٧٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٩.

(٦) تَبالة قرية عظيمة، كثيرة الاهل، فيها منبر وعيون وآبار، قرب الطائف على طريق اليمن من مكة. البكري: معجم ما استعجم، ج١، ٩٠؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ١٨٨.

كما يغلب على قرى الصفراء وعسفان ومر الظهران استيطان أفراد من بطون ترجع إلى كنانة وجهينة وغفار وبنى فهد وفهر وليث وسليم وأسلم وهذيل وخزاعة(١).

ومن العناصر التي سكنت القرى الحجازية؛ الرقيق، وقد عملوا في المهن والحرف التي تتناسب مع مهارتهم وخبراتهم، كالزراعة وحفر الآبار والعيون، ورعي المواشي، والمساعدة في أعمال التشييد والبناء،، والعمل في المنازل، وغيرها(٢)، فعلى سبيل المثال تذكر مصادر الجغرافيين أن بالمدينة نخيل كثيرة يعمل بها الرقيق(٣)، ويذكر البكري أن: بـ"فرع"، صدقة عبد الله بن عبّاس على زمزم، يفتل رقيقها الخزم(٤) لزمزم، ورقيقها متناسلون بها"(٥).

(١) السلمي: أسماء جبال تهامة، ص ٣٨، ٤١، ٤٨، ٩١؛ البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ٦٥٩، ٨٣٦؛ ج٢، ص٦٢٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٩٩؛ ج٤، ص٤١١؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص١١٧؛ شراب: المعالم الأثيرة، ص٢٠٢.

(٢) انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م.): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م ، ص٣٢؛ السمهودي: وفاء الوفا، ص٩٦٨.

(٣) ابن حوقل: صوة الأرض، ص ٣٠؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٢٠؛ سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٧٣..

(٤) الخَزَمُ: شجر يُتَّخَذُ من لحائه الحبال. الجوهري: الصحاح، ج٥، ص١٩١١.

(٥) البكري: معجم ما استعجم،١، ص١٥٧.

كذلك شكَّل الموالي أحد عناصر المجتمع القروي في إقليم الحجاز[١]. وقد عملوا في زراعة الأراضي، وحفر الآبار والعيون، وفي الحرف المختلفة، وأتقنوا العديد من الصناعات، فعلى سبيل المثال يذكر البكري أن: "أبو الدّيلم مولى يزيد ابن عمر بن هبيرة، احتفر العين التي في حمى فيد، وأساحها، وغرس عليها، فكانت بيده حتّى قام بنو العبّاس، فقبضوها من يده"[٢]. كما احتفر مولى لابن هشام يقال له جرش، حفيرة[٣].

(١) وكانوا إما عبيداً تم عتقهم من قبل ملاكهم، فيصبحون عندها أعضاء مستقلين في المجتمع أو القبيلة، ويتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها الأحرار، وعلى المعتق أن يكون مولى لسيدة، وأو لاده من بعده ويحمل اسم عشيرة سيدة مرافقة لكلمة "مولى". أو كانوا مسلمين من غير العرب، كالفرس والأفارقة وغيرهم، فقد نزل الحجاز منذ القديم عدد كبير من الفرس، واستقروا فيها وخاصة في ميناء جدة. انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٧٩؛.

(٢) معجم ما استعجم، ج٣، ص١٠٣٣

(٣) البكري: معجم ما استعجم، ج ٣، ص٨٦٤.

## المحور الثاني: الأنشطة السكانية في القرية الحجازية

تميز المجتمع القروي في الحجاز بتعدد مهاراته، وتنوع أنشطته، فامتهنوا العديد من الحرف والصناعات، بما يتناسب ومعطيات بيئتهم وما لديهم من مهارات وقدرات، فامتهنوا حرفة الزراعة والرعي، وأجادوا العمل بالصناعة، ومهروا في مزاولة التجارة، كما إنه كان لهم حظ من العلوم، وفيما يلي بيان ذلك:

**١) الزراعة " خصوبة التربة، الري، المحاصيل":**

امتهن الكثير من أهالي قرى الحجاز حرفة الزراعة خاصة في المناطق الخصبة الوفيرة المياه(١).

ومن المناطق التي اشتهرت بخصوبة تربتها المدينة والطائف وقراهما، وينبع والعلا وغيرها؛ فقد وصفت المدينة وما حولها بالخصوبة(٢). خاصة القرى الواقعة في المناطق الجنوبية، والجنوبية الشرقية، والشمالية(٣).

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٧٩.

(٢) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص٨٠.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨٠؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ٢، ص١٤٣؛ الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م.): المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م. وطبعة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ، ص١١٦.

أما عن خصوبة تربتها فكان سببها كثرة الحرار فيها الناتجة عن البراكين والتي تعد من أخصب تربات الزراعة, كحرة خيبر وليلى وواقم والوبرة وغيرها(١).

كما اشتهرت منطقة الطائف أيضاً بالزراعة(٢)، وقد وُصفت بأنها بلد خصيب كثير الفواكه، يشتمل على عدة قرى وآبار ومزارع متصلة(٣).

ويوجد بالطائف مجموعة من الأودية الخصبة منها وادى الوهط، ووادي بسل, ووادي نَخب، ووادي ركبة، ووادي لية(٤)؛ وكل هذه الأودية ساعدت على انتشار الزراعة والمزارع في تلك المناطق من أرض الحجاز، ومن ثم نشأت عدة قرى بالطائف من أشهرها: مُطَار، وأُدُم، ووجّ، ودحنا، والسَّلامَة(٥).

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان, ج٢, ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢)وهي من أعمال مكة، وتقع شرقيها، الاصطخري: مسالك وممالك، ص٢٤؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣٣؛ الفاسي، محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وطبعة ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ج١، ص٢٦.

(٣) البكري: معجم ما استعجم، ص ٧٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص٩.

(٤) الهمداني: الأماكن، ص٨٨١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٢٣؛ ج٢، ص ١٤٧؛ ج٣، ص ٦٣؛ البلادي: معجم المعالم الجغرافية، ص٢٧٤.

(٥) الهمداني: الأماكن، ص٨٤٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٢٦؛ ج٣، ص٢٣٤؛ شراب: المعالم الأثيرة، ص ١١٧.

كما اشتهرت السقيا والتي تلي الجحفة في طريق قوافل الحج إلى مكة بخصوبة تربتها وكثرة مزارعها، فقد وُصفت بأنها: قرية عظيمة بها بساتين ونخيل وآبار وبرك وعيون[١]. وعرفت خيبر بخصوبة أرضها[٢]، فكان يُطلق عليها قديمًا "ريف الحجاز"[٣]، واشتهرت بكثرة مزارعها ووفرة ثمارها[٤].

وبالقرب من خيبر توجد فدك[٥]، والتي تشتهر بخصوبة أرضها[٦]. وعُرف عن وادي الصفراء خصوبة تربته

(١) السمهودي: وفاء الوفا، ج٢، ص ٢٣٢؛ حاتم عز الدين عبد العظيم الخطيب التميمي: الحياة الاقتصادية في الحجاز خلال فترة الرسالة، جامعة جرش، الأردن، ١٩٩٧م ، ص ٢٠.

(٢) الإصطخري: المسالك والممالك، ص٢٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨٣.

(٣) الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م): المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، د. ت, ج٢, ص١٦٢؛ والريف هو: الأرض الخصبة بالماء والزروع والنخل. الازهري: تهذيب اللغة, ج١٥, ص١٧٢؛ ابن منظور: لسان العرب, ج٩, ص١٢٨.

(٤) الإصطخري: المسالك والممالك، ص٢١؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م.): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م, ص٩٢.

(٥) البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص ١٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٨.

(٦) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م): كتاب الخراج، تحقيق: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥م, ص٣٢٠؛ البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ==

وكثرة مزارعه(١).

وامتازت ينبع النخل غرب المدينة بخصوبة أرضها، وصفتها المصادر بأنها واحة واسعة خصبة؛ لكثرة عيونها وأو ديتها العذبة(٢). ومن قرى ينبع النخل التي عُرفت بخصوبة أراضيها وكثرة مزروعاتها: سويقة والعشيرة والبثنة(٣).

كما عُرف عن وادى القرى, كثرة أراضيه الزراعية(٤).

واشتهرت قرية تيماء بكثرة أراضيها الخصبة ومزروعاتها(٥)، وأشار المقدسي إلى أن تيماء واسعة البقعة كثيرة النخيل(٦).

وتعد تبوك(٧) من الأراضي الخصبة بالحجاز، إذ انتشرت بأراضيها المزروعات خاصة النخيل(٨).

---

==

٢٧٩هـ/٨٩٢م.): فتوح البلدان، لجنة تحقيق التراث، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م, ص٢٣-٢٧؛ الاصطخري: المسالك والممالك, ص١٩-٢٠.

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص٤١٢.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨٣.

(٣) السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص ٩٥، ١١٦؛ حمد الجاسر: بلاد ينبغ "لمحات تاريخية وجغرافية"، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٢م ، ص١٣، ٤١.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان, ج٤, ص٥٣.

(٥) المسالك والممالك، ص ٢٢.

(٦) أحسن التقاسيم، ص ١٠١.

(٧) تبوك: من أبرز المعالم العمرانية في الأطراف الشمالية من الحجاز، وهي حصن له عين ماء ونخيل، وأرضها حرة بركانية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٤؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٢، ص ٢٣٢.

(٨) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٤.

ومن المناطق المشهورة بخصوبة التربة والزراعة والمجاورة لمكة والتابعة لها: بطن مر (مر الظهران) [١].

كما شكل تنوع مصادر المياه في إقليم الحجاز حافزاً قوياً لاحتراف الكثير من أهالي القري مهنة الزراعة؛ فقد تنوعت مصادر المياه المستخدمة في ري المحاصيل الزراعية لتشمل الأمطار، والعيون، والآبار، فكان المزارعون يسقون نخيلهم وزروعهم من مياه الأمطار خاصة الشتوية والتي تتميز بغزارة مياهها، فتنحدر عبر الوديان الكثيرة، مثل مزارع ونخيل الأودية التابعة للمدينة كوادي ذَرة[٢]، ووادي ستارة، وقديد، والخرار[٣]، ووادي بطحان، والعقيق، وقناة[٤]. ووادي الرمة، ووادي الحمض[٥]، ووادي مهزور[٦] وغيرها.

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص١٠٤.

(٢) الهمداني: الأماكن، ص ٤٧٠؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦١٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٦.

(٣) الحربى: المناسك، ص٤٥٧.

(٤) البعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص٧٢؛ البلادي: المعالم الجغرافية، ص ١٤.

(٥) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، قبل الإسلام، ط ٤، دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج١، ص١٦٠.

(٦) ابن شبة ، عمر بن شبه النميري (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م): تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، ١٤١٠ هـ ، ج ١، ص١٦٧– ٧٣؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص١١؛ البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٣١٢، ج٣، ص ١٩٩.

وتتدفق السيول فتجرى بأودية مكة وأو دية الطائف والأودية المنحدرة من جبال السراة والجبال الشمالية الغربية للحجاز[١]، فتوفر المياه اللازمة للزراعة ونمو النبات بتلك البقاع.

كما اتجه المزارعون إلى استنباط الماء من العيون[٢]. واشتهرت العديد من المناطق بكثرة العيون بها، منها وادى العقيق، فقد عُرف بعيونه التي تسقي مزارعه المليئة بأشجار النخيل، كما عُرفت بعض حرار المدينة بالعيون، كحرة ليلى التي وصفت بأن فيها نخلاً وعيوناً[٣]. وبمنطقة خيبر عدة أو دية أقيمت عليها المزارع وذلك لتميزها بوفرة المياه وخصوبة التربة، وكثرة العيون، ومن أهمها عين إبراهيم، وعين أم البيضة، وعين البحير، وعين الحجمة، وعين الحرار، وعين الدفيقة، وعين قصيبة، وعين القوير، وعين النطاة [٤].

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٣، ٣٦٥؛ ج٤، ص٩، ص ١١١، ص٢١٢؛ الجزيري، عبد القادر بن محمد (ت ق ١٠هـ/ق١٦م): درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ. وطبعة تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، ط١، ١٤٠٣/١٩٨٣م، وط١٤٢٩،٢هـ/ ٢٠٠٨م ، ص٣٨٢-٨٣- ٤٣١، ٤٥٩، ٥٢٢.

(٢) العيون: هي مياه تنبع من الأرض وتعلوإلى سطحها، ثم تسرح في قنوات قد حُفرت لها. الفراهيدي: العين، ج ٢، ص ٢٥٤؛ ابن منظور: لسان العرب، ج ٦، ص ٥٥٤.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٣٩؛ البغدادي: مراصد،ج٣، ص ١٤٢٦.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٢٨، ج٥، ص٢١٩.

كما يوجد بين خيبر وفدك عدة عيون منها عيون يَديع[١].

أما وادى القُرى الواقع بين تيماء وخيبر فقد وُصف بغزارة مياهه[٢]. وقد حوى هذا الوادي الكثير من القرى ولعل هذا سبب تسميته بهذا الاسم، وقد اعتمد أهالي قراه مثل غَالب، وزيان، ومعن، وهمج[٣] على مياه العيون في الزراعة[٤].

وبوادى الفُرع[٥] – والذي يُعد من أكبر أو دية الحجاز – أكثر من عشرين عيناً جارية منها أم العيال[٦].

(١) البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٢٣٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٣.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٥، ص٣٤٥.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (ت ٢١٠هـ/٨٢٥م): بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨م ، ص ١٩٦– ٩٧؛ الفيروزآبادي: المغانم المطابة، ص ٤٣٦.

(٤) الحربي: المناسك، ص٥٤١؛ البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٢٢، ج٣، ص١٠١٦.

(٥) وادى الفرع: من أعظم أو دية الحجاز، يمر على ١٥٠ كيلاً جنوب المدينة، ويتميز بكثرة العيون والنخل. البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ص١٠٢٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٢؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص١٢٨١؛ عاتق بن غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص٢٣٦.

(٦) قرية عامرة على عين ثجاجة بوادي الفرع. شراب: المعالم الأثيرة، ص ٢٠٣.

وفي منطقة ودان، الواقعة في ناحية الطريق بين مكة والمدينة من نواحي الفرع[١]، عدد من العيون الغزيرة، بها نخل وزرع[٢].

واشتهرت عيون وادي الصفراء بغزارتها، وقد اعتمد عليها أهل القرى في ري مزروعاتهم، فمن عيونها البحيرة، التي وصفت بأنها: أغزر ما يكون من العيون[٣].

ومن عيون الحجاز بين المدينة ومكة؛ عيون وادي ساية وأمج[٤]، وخليص[٥]، وملل[٦]، كما اعتمدت بساتين قرى وادي قُديد على العيون المنتشرة في أراضيها لري مزارعها [٧].

واعتمدت ينبع النخل على العيون في ري مزارعها، حيث اشتهرت بكثرة ينابيعها، وسُميت بها[٨]، وقد أورد البكري أن في ينبع تسعة وتسعين

(١) الحربى: المناسك، ص٤٥٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٥.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٦٥؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص ١٦٢.

(٣) السلمي: أسماء جبال تهامة، ص٣٩٨؛ البكري: معجم ما استعجم, ج٣, ص٨٣٦.

(٤) واد كثير القرى والزروع، يُسمى أعلاه ساية وأسفله أمج، فبساية سبعون عينًا يُزرع عليها النخيل والموز والرمان والعنب. البكري: معجم ما استعجم،ج١، ص١٩٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج ٣، ص١٨٠.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨١.

(٦) اليعقوبي: البلدان، ص١٥٢؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٤، ص ١٥٠؛ البلادي: معجم المعالم الجغرافية، ص ٢٠٩.

(٧) البلادي: المعالم الجغرافية، ص ٣٧٥؛ على طريق الهجرة، ص٣٩.

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٥١٣.

عيناً[١]، وفي المناسك: "أن ينبع بها مائة عين غير عين"[٢]. ومن عيونها البثنة، والبُغيبغة[٣].

وأشار الجغرافيون إلى أن بتبوك عيناً غزيرة كان يسقى منها الناس والدواب والزروع[٤]، فقد ذكر الإدريسي أن: "شرب أهلها من عين ماء خرارة، وبها نخيل كثير"[٥].

كما انتشرت العيون في الكثير من الأودية ما بين مكة والمدينة منها عيون وادي مَرّ الظهران[٦].

وفى المنطقة الواقعة بين مكة وجدة وُجدت عدة قرى بها عيون ماء عليها مزارع، منها عينُ حَدَّاءُ، يقول فيها ياقوت الحموي:" حَدَّاءُ: واد فيه حصن ونخل بين مكة وجدّة يسمونه اليوم حدّة"[٧].

(١) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٥٦.

(٢) الحربي: المناسك، ص١٦٩.

(٣) الحميري: الروض المعطار، ص١١٢البلادي: معجم معالم الحجاز، ص ٢٢١.

(٤) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٤؛ الفيروزآبادي: المغانم المطابة، ج٢، ص٦٩٣.

(٥) نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٥١.

(٦) الحربى: المناسك، ص٤٦٤؛ معجم البلدان، ج٢، ص ٢٢٦.

(٧) معجم البلدان، ج٢، ص ٢٢٦.

كما انتشرت العيون بالأودية الواقعة بين مكة والطائف كوادي نعمان[١]، وكذلك في أو دية الطائف منها: عين الوهط: وهي من أقدم العيون الموجودة في الطائف[٢].

كما استخدمت مياه الآبار في الزراعة: ففي منطقة المدينة حُفر الكثير من الآبار؛ للاستفادة من مياهها في الشرب والسقيا، فيصف الاصطخري المدينة بأن: "لها نخيل كثيرة ومياه، نخيلهم وزروعهم من الآبار"[٣]. وذكر ابن حوقل أن نخيل المدينة تسقى من الآبار[٤].

وفى خيبر استفاد الأهالي من الآبار في ري المزروعات[٥].

وبالسقيا كثير من الآبار، وصفها الإدريسي بقوله: "منزل على نهر جار وبه بستان وحدائق نخل"[٦]، وبها مزارع نخل, فيها آبار مطوية بالخشب يزرع عليها أصناف الخضر[٧], ويوجد بالسيالة آبار كثيرة[٨].

---

(١) البكرى: معجم ما استعجم، ج٤،ص١٣١٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٣.

(٢) الأصفهاني: بلاد العرب، ج١٨، ص٢١٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٩.

(٣) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٣.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض, ص٣٧.

(٥) البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٢١.

(٦) نزهة المشتاق، ج١، ص١٤٢.

(٧) الحربى: المناسك, ص٤٥١-٤٥٢؛ السمهودى: وفاء الوفا, ص١٠١٦.

(٨) الحربى: المناسك, ص٤٤٣.

وكان أهل السوارقية يستخرجون الماء من آبار لهم في وادٍ يُقال له سوارق، ويزرعون عليها الفواكه المختلفة[١]. كما انتشرت الآبار فيما بين مكة والمدينة، خاصة في أودية السيول الزراعية المحيطة بالجبال؛ حيث تُوجد العديد من آبار الماء تحت سفوح جبال "أُبلي"[٢]، فيذكر البكري أن بها "مياه كثيرة، منها بئر معونة، وذو ساعدة، وذو جماجم[٣]. كما يعتمد سكان قرية "ملل" الواقعة جنوب المدينة على مياه الآبار في استخداماتهم اليومية وسقى مزروعاتهم[٤]. كذلك كان بمعدن النقرة آبار مخصصة للزرع[٥]، ومن الآبار التي استُخدمت في أغراض الزراعة أيضا آبار قُديد[٦]، ورابغ،

(١) السلمي: أسماع جبال تهامة، ص٣١؛ البكري: معجم ما استعجم، ص١٠٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٦.

(٢) أُبلي: مجموعة جبال على طريق الأخذ من مكة إلى المدينة على طريق بطن نخل، وهى جبال سود متصلة بعضها متاخمة لجبل كشب مما يلى جهته الشمالية.. انظر: البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٩٩؛ سعد عبد الله الجنيدل: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٥٨.

(٣) البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٩٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ج١، ص٣٠٢.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٩٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٤٧.

(٥) الحربى: المناسك، ص٣٢٤؛ باقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص٢٩٩.

(٦) قُديد: واد فحل من أو دية الحجاز، يأخذ أعلى مساقط مياهه من حرّة «ذرة»، فيسمى أعلاه ستارة، وأسفله قديدا، يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على مسافة مائة وعشرين ميلا. شراب: المعالم الأثيرة، ص١٧٤.

والأبواء[١]، وسَرف[٢]، وسيالة[٣] والتي وُصفت آبارها بأنها: غديقة وكثيرة المياه[٤].

وعن أهم المحاصيل الزراعية فشملت التمور والفواكه والخضر وغيرها.

واحتلت قرى المدينة المرتبة الأولى بين قرى الحجاز في زراعة النخيل والعناية به. وعلى إنتاجه كان يعتمد السكان فأكثر أموال أهلها منه[٥]، ومنه معاشهم وأقواتهم"[٦].

(١) الأبواء: قرية من قرى الفرع من المدينة، كثيرة المياه والزرع. البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص١٠٢؛ الجنيدل: معجم الأمكنة، ص١٧– ١٨.

(٢) سَرف: واد، روافده تمتد من جبل أظلم المشرف على بئر الجعرانة شمال شرق الحجاز، ويمر بين التنعيم ووادي فاطمة (بطن مر). الزمخشري: الجبال الأمكنة والمياه، ص١٤٢، ٢٣٦؛ ابن رسته: الأعلاق النفسية: ص١٦٢؛. وانظر الجنيدل: معجم الأمكنة، ص٢٨٠.

(٣) السيالة: تقع جنوب المدينة، وهى أول مرحلة لأهل المدينة إذا ارادوا مكة. الحربى: المناسك، ص٤٤١؛ البلادي: معجم معالم الحجاز، ص٨٥٦.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص١٤٢.

(٥) لمزيد من التفاصيل انظر: الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٣؛ شيخ الربوة ، شمس الدين محمد بن أبى طالب(ت٧٢٧هـ/ ١٤٢٤م): نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٢١٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠٥.

(٦) البلدان، ص ١٥١.

وانتشرت زراعة النخيل في قرى وادي العقيق [١]، و"وادى يليل"[٢]. والسوارقية والملحاء[٣]، وبدر وقبا والمروة[٤] وبديع وفدك[٥] والصفراء[٦]، والقرى المحيطة بجبل أرة[٧] بوادي الفرع[٨]، وكذلك جبل شمنصير[٩]. واشتهرت خيبر بكثرة النخل حيث يعد التمر فيها من أجود تمور الحجاز[١٠]، وزرع في تيماء، ووُصفت بأنها ممتار البادية[١١]، ووصفت ينبع بـ "ينبع النخل" لكثرة نخيلها[١٢].

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق،ج١، ص١٤٣- ١٤٤.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨٣، ١٠١؛ البكري: معجم ما استعجم,ج١,ص٢٢٧.

(٣) البكري: معجم ما استعجم ج ١، ص ١٠٠.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨٣.

(٥) الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص ٢٥٥.

(٦) السلمي: أسماء جبال تهامة، ص٨.

(٧) أرة: جبل يقع جنوب غرب المدينة بـ ١٦٠ كم يقابل جبل قدس، ويتميز بشدة علوه به العديد من القرى أهمها أم العيال، الفرع والمضيق والمحصنة والوبرة، وفى كل هذه القرى نخيل. الفيروزآبادي، المغانم المطابة، ج٢، ص٥٨٢

(٨) السلمى: أسماء جبال تهامة، ص٢٦.

(٩) شمنصير: اسم جبل بوادي سابه، الذى يقع في الطريق بين مكة والمدينة. السلمى: أسماء جبال تهامة، ص٢٦؛ الفيروزآبادي: المغانم المطابة،ج٢، ص ٨٧٧.

(١٠) ياقوت: معجم البلدان,ج٣, ص٦٨١-٦٨٢.

(١١) البكري: معجم ما استعجم, ص٣٣٠- ٣٣٧.

(١٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٨٣، ١٠١؛ البكري: معجم ما استعجم,ج١,ص٢٢٧.

وعُرفت العشيرة في غرب الحجاز بأن تمورها تُفضلُ على سائر تمور الحجاز إلا الصيحانى بخيبر والبردى والعجوة بالمدينة(١).

ووُصف وادى الصفراء بأنه كثير النخل والزرع(٢) كما اشتهرت منطقة وادى القرى شمال المدينة بالمزارع وأشجار النخيل؛ إذ يذكر المقدسي ازدهار النشاط الزراعي في هذا الوادي الذى يشتمل على مجموعة من القرى حيث المياه الوفيرة والإنتاج الزراعي الوفير والتمور ذات الأسعار الرخيصة(٣).

كما زرعت أشجار النخيل في عسفان وقيقعان وخيف النعمان، ومر الظهران(٤)، وذكر الهمداني التمر العيصي والمنسوب إلى قرية العيص(٥), وتأتى تمور قرية العشيرة بينبع النخل في الدرجة الرابعة بعد التمر الصيحانى في خيبر والبرني والعجوة في المدينة(٦).

(١) الحربى: المناسك, ص٣٠٢، ٣٤٣، ٤٥١، ٥٤٦، ٦٠١، ٦٥٠؛ الفيروزآبادي: المغانم المطابة، ج٣، ص ٩٤٤- ٩٤٥.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١١٤.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم, ص٨٤.

(٤) وهوواد كبير تمتد روافده العليا من المنحدرات الشرقية بجبل كرا، ثم يستمر حتى يفيض فى البحر الأحمر جنوب حدة، ومجموع العيون فيه ٣٨ عيناً، و٢٢ قرية. عاتق بن غيث البلادي: أو دية مكة، (دار مكة للطباعة والنشر، مكة، د.ت)، ص٩- ١١.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب, ص٢٧٤.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣, ص٦٨١-٦٨٢.

ويعد العنب المحصول الثاني بعد التمر، واشتهرت الطائف وقراها بزراعته، يروي المقدسي بأنها: " موضع الرمان الكثير والزبيب والعنب الجيد"(١), ويذكر الإدريسى: أن الطائف "فواكهها كثيرة، وضياعها متصلة، وبها العنب كثير جدًا، وزبيبها معروف يتجهز به الى جميع الجهات وأكثر فواكه مكة تصدر عنها"(٢)، وقال عنها ياقوت الحموي: "فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان"(٣)، كما قيل أن الطائف أكثر بلاد الله عنبا(٤)، وكان أهل الطائف ينتجون من فائض الأعناب الزبيب الذي كان يضرب بحسنه المثل(٥)، كما بلغ من كثرة إنتاجهم للزبيب أن شُبهت بيادر الزبيب (بالحرار)(٦). ومن أبرز مناطق الطائف المعروفة بزراعة الأعناب الوهط(٧)، ومطار(٨).

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم, ص٧٩.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق, ص٤٤١.

(٣) معجم البلدان، ج٤، ص٩.

(٤) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٤.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٩؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٩؛ مصطفى الدباغ: تاريخ جزيرة العرب ومهد الإسلام، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج١، ص١١٥.

(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٢٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص٣٨٠.

(٧) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠١-١٠٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٦.

(٨) مُطار: قرية من قرى الطائف، من جهة تبالة، اشتهرت بكثرة نخيلها وتنوعه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٤٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٤٣.

كما زرع العنب في العديد من قرى الحجاز؛ فزرع بقرية قباء، وكذلك انتشرت زراعته في قرية بدر(١) ، والسوارقية(٢)، كما زرع في قرية ساية بجانب العديد من الفواكة(٣)، وزرع بقرية مهايع بين أشجار النخيل(٤).

وانتشرت مزارع الرمان بكثرة في الطائف(٥)، حتى قال عنها المقدسي: "موضع الرمان الكثير"(٦)، وقد امتاز بكبر حجمه وطيب طعمه(٧). كما زُرع الرمان في بساتين المدينة وقراها، كساية والفارع(٨) والسوارقية وخيف ذي القبر(٩) وورقان(١٠).

(١) الحربي: المناسك, ص٤١٩؛ البكري: معجم ما استعجم,ج١, ص٢٣١؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٢، ص٣٢١، ٣٢٥.

(٢) البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص١٠٠؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج ٢، ص ٧٥١.

(٣) السلمي: أسماء جبال تهامة, ص٤٣١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان,ج٣, ص١٨٠.

(٤) قرية كبيرة غنّاء بها ناس كثير ومنبر بقرب ساية ووواليها من قبل أمير المدينة. السلمي: أسماء جبال تهامة، ص٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ٢٢٩؛ البغدادي:؛ مراصد الاطلاع، ج٣، ١٣٣٧ .

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، ص٧١، ٦٩.

(٦) أحسن التقاسيم، ص١٠١.

(٧) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٤.

(٨) معجم البلدان، ج٣، ص١٨٠.

(٩) السلمي: أسماء جبال تهامة, ص٤١٤-٤٣١.

(١٠) الحربى: المناسك, ص ٤٠٢، ٥٤٢؛ البكري: معجم ما استعجم,ج٤، ص١٣٧٧.

كما زرع الموز والأترج في وادي رهاط، فكان يوجد ألفًا من شجرة الموز والنخل والأترج, وكان يُحمل ثمرها إلى ذات عرق والطائف ومكة"[١]، كما زُرع الموز في الطائف وقراها المجاورة مثل قرية مطار[٢]. وفي بعض قري المدينة والمناطق القريبة منها مثل خيف ذي القبر وساية والفرع[٣] والسوارقية[٤] وبدر[٥]، كما انتشرت زراعته في بعض الواحات المحيطة بمكة مثل قرية قعيقعان[٦].

وتنتج الواحات المحيطة بمكة أنواعًا من الفواكه، حيث يزرع بها بعض الحمضيات كالليمون والبرتقال والأترج[٧]. وزرع السفرجل في منطقة سايه والسوارقية[٨].

(١) الحربى: المناسك , ص٣٤٩-٣٥٠.

(٢) السلمي: أسماء جبال تهامة, ص٤٢٠.

(٣) معجم البلدان، ج٣، ص١٨٠.

(٤) السلمي: أسماء جبال تهامة, ص٤١٤,٤٣١.

(٥) الحربى: المناسك, ص٤١٩.

(٦)السلمى: أسماء جبال تهامة، ص٣٦؛ الإدريسى: نزهة المشتاق، ج١، ص١٤٣؛؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠١-١٠٢؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٢٥، ٣٣.

(٧) السلمى: أسماء جبال تهامة، ص٤٦.

(٨) السلمي: أسماء جبال تهامة، ص٣٥-٣٦؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٢، ص٣٢١، ٣٥٩.

كما انتشرت مزارع الخوخ في العديد من القرى الحجازية، فقد زرع على نطاق واسع في قرية السوارقية، كذلك امتدت مزارع الخوخ في قرية تيماء(١).

وجادت قرى الحجاز بزراعة أنواع مختلفة من البقول والخضروات كالخيار والقثاء والكراث والفجل والثوم والباذنجان والجزر والفجل والبصل فكانت تزرع بقرية يليل بالقرب من ينبع(٢)، وفوق جبل نهيان بالقرب من المدينة(٣) وفي مزارع حول مكة منها عرفة، يقول المقدسي: "عرفة قرية فيها مزارع وخضر ومطابخ"(٤). وزرعوا بعض الأشجار التي كان لها عدة استعمالات سواء في الصناعة أو التداوي، مثل: الأشجار ذات الصموغ والألبان، كالمقل(٥)، والقرظ (٦).

(١) السلمي: أسماء جبال تهامة, ص٣٥،٤٠٩؛ البكري: معجم ما استعجم,ج١, ص١٠٠.

(٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٤٤٠؛ السلمي: أسماء جبال تهامة, ص٣٩٨-٤٠٣.

(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٩؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٣١٦.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم, ص٧٧؛ البكري: معجم ما استعجم,ج٣, ص٨٦٦؛ السمهودى: وفاء الوفا، ج٣, ص١٠٩٩.

(٥) المقل: الصمغ الذي يوضع في الدواء، يميل لونه إلى الزرقة، وهوثمر شجرة الدوم، وهى تشبه النخل من جهة الخوص والليف. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٢٦٥؛ النويري: نهاية الأرب، ج١، ص٣٣٠، ج١١، ص٢٥٨- ٢٠٩.

(٦) يُستخدم ورقه في دباغه الجلود، وصمغه يُستعمل في صناعة المراكب؛ لسد الثقوب بين أخشاب المركب لمنع دخول الماء إليه اشتهرت به العقيق حيث يُجلب منها ==

واعتنوا بزراعة أشجار الحناء فزرعت بوادي نخلة، وينبع[١]. واشتهرت المينة وقراها بزراعة حب البان ومنها يُحمل إلى جميع البلدان[٢]. وزرعوا العرمر والخزم في منطقة جبال قدس قرب البقيع[٣]. كذلك زرع فلاحي قري الحجاز العديد من الأزهار كالرياحين والفُل، خاصة منطقة الطائف، والتي اشتهرت منذ القدم بزراعة الأزهار والرياحين والزعفران والياسمين وغيرها[٤].

==

القرظ إلى مكة. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٣٢. البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ص٧٨٧- ٧٨٨.

(١)الهمداني: صفة الجزيرة العرب، ص٤٤٠؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨. وهي من شجيرات الزينة، ولزهرها رائحة عطرة، يستخدم ورقها بعد الطحن والمعالجة في صبغ القدمين والكفين بلون أحمر، ويستخدم فيه أنواع من النقوش للتزيين.

(٢) اليعقوبي: البلدان، ص٢١٥؛ ابن الفقيه: البلدان، ص٨١. والبان: حبة أكبر من الحمص، يميل لونه إلى البياض، وله لب لبنى دهني، يدخل في صناعة الطيوب ويُستخدم لأغراض علاجية

(٣) السمهودي: وفاء الوفا، ج٢، ص٣٥٩.

(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٩، ٢٤. وقد اعتادت مصر المحروسة عبر تاريخها الطويل إرسال الميرة من الحبوب والغلال دورياً لبلاد الحجاز، وكانت الحاجة تشتد لمثل هذه الميرة في مواسم القحط والجدب، فقد وصف المقدسي مصر بأنها: "قبة الإسلام، ونهره أجلّ الأنهار، وبخيراته تعمر الحجاز، وبأهله يبهج موسم الحاجّ...،... والحجاز مع أهلها عياله"، وكانت قافلة الحج تحمل أحمال القمح والشعير والدقيق وسائر الحبوب". أحسن التقاسيم, ص ١٩٣- ١٩٥؛ الجزيري: درر الفرائد، ج١، ص ٧٦٤.

**٢) الرعي:**

امتهن العديد من أهالي قرى الحجاز مهنة الرعي، وقد انتشرت الأراضي المخصصة للرعي في العديد من مناطق الحجاز، من أهمها الحِمَى: كحِمَى الربذة[١]، وحِمَى ضرية[٢]، والتي وصفت بأنها: (مغبوطة بالمطر وكثيرة العشب)"[٣]، وحِمَى النقيع، وهو مرعى يمتاز بخصوبة أرضه ووفرة مياهه وطيب مرعاه[٤].

كما رعي الأعراب مواشيهم في واحات الحجاز بين الجبال والأودية التي تنبت فيها الشجيرات والأعشاب، خاصة في فصول تساقط الأمطار[٥]. وفي منطقة السوراقية جنوب شرق المدينة انتشرت بعض المراعي لبنى سليم؛ إذ اشتهرت هذه القبيلة بتملكها قطعان كبيرة من الأغنام والماعز،

---

(١) الربذة من قرى المدينة، على الطريق المؤدي لمكة، وهي من منازل الحاج، خربت في سنة ٣١٩هـ/٩٣١م نتيجة غارات القرامطة، بعد أن كانت أحسن منزل في طريق مكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص٢٤؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٢٨.

(٢) ضرية قرية عامرة من أعمال المدينة في طريق مكة، وينزل به حاج البصرة، وبضرية بئر ماؤها عذب طيب، سمي الحمى باسمها, البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٥٩؛ ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج٣، ص٤٥٧؛ الفيروزآبادي: المغانم المطابة، ص٢٢٨، ١٢٠؛ السمهودي: وفاء الوفا، ص٢٢٩.

(٣) الحربي: المناسك، ص٥٩٥.

(٤) النقيع هو بداية العقيق، موضع قرب المدينة يُقال له: نقيع الخضيمات، والخضيمة: النبات الناعم الأخضر الغض، والنقيع كان مرتعًا خصبًا كثير العشب. البكري: معجم ما استعجم، ج٤، ص١٣٢٤؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٣، ص ٢١٨.

(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٢٦.

التي كانت ترعى بالسفوح الشرقية لجبال الحجاز[١]. كما كانت هناك مساحات كبيرة من المراعي بجبل رضوى قرب ينبع ، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية, وتقع في هذه المنطقة ديار جهينة وبلي وتمتد حتى ساحل البحر؛ وهي مساحات واسعة في مناطق ينبع جادت بالمراعي، وقد أحصى الاصطخري بيوت البدومن قبائل جهينة وبلى, فوجدها تقرب من سبعمائة بيت[٢], كما عمل الكثير من سكان الطائف وقراها بالرعي، حيث عُرفت الطائف بكثرة مراعيها المزدهرة وتربية المواشي فيها[٣].

ولبدو الحجاز اليد الطولى في تربية الإبل, إذ كان لهم خبرة برعايتها، تليها الأغنام والماعز، وقد اختص بها أهل الحضر وأصحاب المراعي، لاسيما أهل القرى والوادي، حتى غدت أكثر أموال أهل الحجاز؛ إذ كان جل اعتمادهم عليها, حيث تُربى ويُستفاد من لحومها وصوفها وألبانها فيصنع منه السمن والأقط[٤]. كما اعتنى الأهالي أيضاً بتربية الأبقار[٥].

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم, ص٧٩.

(٢) مسالك الممالك, ص٢٥.

(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر, ج١, ص١٧.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٣؛ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص٢٠٣.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب: ص ١٠٥،؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٢.

وحوت أراضي الحجاز الكثير من النباتات الرعوية منها: الرغل، الغضي، العُثرب الرَقطاء، العَرفَج، العوْسَج، البقل، الخَمخم، الثَمام، الرمث، الرُخامي، الحنظل، الطرفاء، الحرمل، وغيرها(١).

**٣) الصناعة:**

من الصناعات التي راجت في قرى الحجاز والمعتمدة على الانتاج الزراعي؛ تصنيع الزبيب من العنب، فيذكر الاصطخري أن أكثر ثمار الطائف الزبيب(٢).

كما صنعوا أنواعاً مختلفة من الزيوت سواء المستخدمة في الطعام أو الانارة كزيت الزيتون وهو أجودها رغم قلته، وزيت السمسم(٣). وهناك زيوت أخرى استُخدمت للإنارة مثل القطران الذي كان يُستخرج من بعض الأشجار كالعرعر والأبهل(٤).

(١) السلمي: أسماء جبال تهامة، ص٧١، ٤١٩؛ معجم البلدان، ج١، ص٤٧٣.

(٢) المسالك والممالك، ص ٢٤.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٩؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٢٠؛ الزبيدي ، محمد بن محمد عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.، ج١٩، ص٣٧٣، ج٢٨، ص٣٣٤.

(٤) الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م .): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م،، ج٩، ص٦؛ البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص٦١٢؛ معطي على محمد: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام, ط١، دار المنهل، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٨٥.

وساعد توفر النخيل في كثير من قرى الحجاز على الاستفادة منها في صناعة بعض الأدوات الزراعية والمنزلية المختلفة(١). كما امتهن العديد منهم حرفة الاحتطاب وجز الأغصان، فقد اتخذوا من أغصان بعض الأشجار مصدراً للزناد الذي يقدح منه النار، ومن ذلك شجرتا المرخ والعفار(٢). أيضاً استخرجوا أعواد المساويك من بعض الأشجار ذات النكهة الطيبة مثل شجر الأراك والسلامان(٣).

واستخدموا بعض المواد كعقاقير طبية وعلاجية مثل نبات السنا مكّة(٤).

كما استخرجوا بعض الأشجار والنباتات المواد اللازمة لدباغة الجلود، كالقرظ وغيره من النباتات(٥). إذ امتهن العديد من أهالي القرى صنعة دباغة الجلود(٦)، وقد تركزت تلك الحرفة في الطائف، حتى وصفت

(١)المقدسي ، محمد بن أحمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، د.ت، ص١٠٥؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٤٢.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٨٩.

(٣) للبكري: المسالك والممالك، ج١، ص٣٧٨؛ ومعجم ما استعجم،ج٣، ص٨٣٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ١٢٢.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٩٨.

(٥) البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ص٧٨٧؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٣٢.

(٦) السلمى: أسماء جبال تهامة، ص٣١؛ أحمد فاروق: دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام، (مجلة العرب، ج٧ و٨، س١٠، الرياض، ١٩٧٦م)،، ص٥٤٠.

بأنها بلد الدباغ[١]، ولكثرة مدابغها فقد ذكر بعض الجغرافيين أن رائحة مياه المدابغ كانت تصرع الطيور متى مرت بها[٢]. ويقول الهمداني عنها "الطائف بلد الدباغ يدبغ بها الأهب الطائفية، وفيها الأديم المليح والثقيل"[٣].

ووصف ابن المجاور دباغ الأديم بها بقوله: " ويدبغ بها الأديم المليح الثقيل المعروف بها"[٤]، أيضاً امتهن بعض أهالي القرى المجاورة لمكة دباغة الجلود، وقد عرفت بجودتها، حيث تصدر إلى مختلف أقاليم العالم الإسلامي[٥].

كما عملوا في بعض الحرف المعتمدة على التعدين والتصنيع، كاستخراج المواد الخام من المعادن ومنها: الذهب والفضة والحديد المستخرجة من الجبال التي يشتهر بها إقليم الحجاز، فقد انتشرت معادن الذهب والفضة في الجبال والمناطق المجاورة بضرية، منها جبل الأَحْسَنُ[٦]. يقول ياقوت الحموي: "أَحْسَنُ: اسم قرية بين اليمامة وحمى ضرية، يقال لها معدن الأحسن،...، بها حصن ومعدن ذهب،...، وبه معدن فضّة"[٧]. وانتشرت المعان النفيسة أيضاً في حلّيت، "وهي جبال من

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٧٩.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٩، ١٠؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٢٣.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص١٢٠.

(٤) ابن المجأو ر: تاريخ المستبصر، ص٣٦.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب, ص١٢٠؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٢٣.

(٦) الهمداني: الأماكن، ص ٥٣.

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١١٢.

أخيلة حمى ضرية عظيمة كثيرة القنان، فيه معدن ذهب"[١]. وبالخربة وهي أرض مما يلي ضرية به معدن يقال له معدن خربة[٢]، وانتشر معدن الحديد في "جبل الحديد، وهوفي ديار بجيلة، ويسمى جبل الحديد إما لصلابة حجره أو لأنه معدن الحديد" [٣]. ومن جبال ينبع كرضوى كان يستخرج حجر المسن[٤] ويقطع، ويحمل إلى جميع البلاد[٥].

**٤) التجارة:**

مارس أهالي قرى الحجاز؛ وخاصة تلك الواقعة على طرق القوافل مهنة التجارة، وأقيمت الأسواق، وتميزت باستمرارها وانتعاش الحركة التجارية بها من بيع وشراء، خاصة تلك الواقعة على محطات الطرق، وأهمها محطات قوافل الحجيج، فيتم في هذه الأسواق حركة التبادل التجاري بما يخدم سكان القرى وأهل البوادي المجاورين لكل سوق، وكذلك المارين على طرق هذه القرى من حجاج وزوار، حيث يقوم هؤلاء الناس بشراء ما يلزمهم من السوق ويتمونون منها ما يحتاجونه من سلع غذائية كالحبوب والتمور واللحوم والسمن، وغيرها من سلع يحتاجون إليها[٦].

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٩٥.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص٢٤.

(٣) القزويني: آثار البلاد، ص ٨٦.

(٤) حجر المسن:نوع من الأحجار الطبيعية أو الصناعية يستخدم مادة آكلة لسن أطراف الأدوات القاطعة

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم . ص: ٩٨.

(٦) انظر: ناصر خسرو، أبو معين الحكيم (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م): سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م ، ص١٢١– ١٢٢؛ ابن ==

وكانت معاملاتهم التجارية تتم من خلال العملات النقدية المتبادلة كالدينار الذهب(١)، والدرهم الفضة(٢)، والدوانق(٣)، ونحوها.

كما كان البيع يتم أيضاً بنظام المقايضة(٤).

==

جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير, دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م، وطبعة دار الهلال، بيروت ، ص١٦٠.

(١) الدينار: عبارة عن قطعة ذهبية دائرية الشكل تزن مثقالًا واحدًا، أي ما يعادل ٤,٢٥ غرام من الذهب. عبد الرحمن فهمي: النقود العربية ماضيها وحاضرها، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٨٩.

(٢) الدرهم: فارسية معربة، وقيل أنها مشتقة من كلمة دراخمة اليونانية، والدرهم قطعة من الفضة تزن (٢.٩٧٥) جراما. علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، ط٢، دار الرسالة، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ، ص ٩؛ علي أحمد السالوس: النقود واستبدال العملات، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٥م، ص ٥٢.

(٣) الدانق: يسأو ي سدس الدرهم. علي جمعة: المكاييل والموازين، ص ١٧. وانظر المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٠٥؛ البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٦٦؛ معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦.

(٤) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص٨٧. المقايضة بيع سلعة بسلعة. الحميري ، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ/١١٢٧م): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون،ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م ، ج٨، ص٥٧٠١؛ أحمد عمر الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية "٣٠١ – ٤٨٧هـ"، ط١، الرياض، ١٩٨١م، وطبعة: الدار العربية للموسوعات، القاهرة، ٢٠٠٤م ، ص١٦٣– ١٦٤.

وعن المكاييل والموازين التي استُخدمت في أسواق قرى الحجاز فيذكر المقدسي منها: الصاع(١)، والمُد(٢)، والمكوك(٣). وفيما يلي نستعرض أهم هذه الأسواق:

– سوق ضرية: تُعد ضرية من أهم المحطات التجارية، حيث كانت ملتقى للحاضر والبادي، فهي قرية كبيرة تجتمع فيها قوافل الحجاج والتجار، القادمين من العراق مع من يفد إليها من البوادي المجأورة لها، ويكثر بها التجار؛ لما يشهده سوقها من حركة تجارية نشطة ازدهرت معها هذه المحطة لكثرة القوافل التجارية التي تمر بها(٤)، فقد اشتهرت بسوقها الجامع

(١) الصاع يسأوي خمسة أرطال وثلث، أي ما يعادل أربع أمداد، والمد يعادل ١.٠٥ لتر، أي ما يقارب ٨١٢,٥ غراما من القمح، وتستخدم في كيل الحبوب كالحنطة والشعير والذرة والتمور. أبوعبيد: الأموال، ص ٦٢٣؛ ضيف الله يحيى الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة "٦٤٨– ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠– ١٥١٧"، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٢٥.

(٢) المُد: ويقدر بملء كفي الإنسان المعتدل، ويسأو ي ربع صاع، قريب الليتر، ويزن من القمح تقريبا ٥١٠ جراماً. وهو أصغر أنواع المكاييل عندهم على الإطلاق. على جمعة: المكاييل والموازيين، ص ١٩.

(٣) المكوك مقياس حجوم، ويساوي من القمح ما وزنه تقريباً ٣.٠٦ كيلوجرام. ويكال به الحبوب والتمر والزبيب ونحوه. الهروي، أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٩م): كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، د– ت ، ص ٦٢٦؛ على جمعة: المكاييل والموازيين، ص ٢٤.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٥٧ عبد الله محمد السيف: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٨٢م. وطبعة جامعة الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص٨١.

الذي كان يضم كثيراً من الحوانيت، والتي بلغت العشرات، فلا غرو أن تنشط الحركة التجارية في هذه السوق العامرة(١).

– سوق فَيد: وهو سوق عامرة بقرية فيد –في منتصف طريق مكة .. الكوفة– تنشط فيه حركة البيع والشراء, ويستعد له البدو من ساكني هذه المنطقة بمنتجاتهم التي يبيعونها على الحجاج القادمين أو العائدين من الحج(٢).

– سوق السوارقية: وهي سوق كبير لتجار بني سليم ويفد إليها تجار القري المجاورة للبيع والشراء(٣)، "سوق تأتيها التجار من الأقطار لبني سليم خاصة، ولكل من بني سليم فيها شيء"(٤).

– سوق سويقة: سوق عامرة، كانت بقرية سويقة قاعدة ينبع النخل، وقد يطلق عليها "سوق الأسواق"؛ بسبب كثرة المتسوقين الذين كانوا يرتادونه، حيث يأتي الكثير على الإبل للحصول على احتياجاتهم التي تكفيهم لعام كامل(٥).

– سوق وادي القرى: ويقع في وسط الوادي في قرية قرح "العلا"، وهومن المحطات التجارية المهمة في شمال الحجاز فكانت هذه المحطة

(١) الحربي: المناسك، ص٥٩٤–٥٩٥؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج٣، ص٢٢٤.
(٢) الحربى: المناسك، ص٣٠٦؛ ابن خرداذبة: المسالك والمالك، ص١٣٧.
(٣) السمهودي: وفاء الوفا، ج ٢، ص ٢٣٥.
(٤) ياقوت الحموي معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٦.
(٥) البكري: معجم ما استعجم، ج٣، ص٧٦٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٦؛ البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص٢٥٥.

كثيرة القرى والنخيل، وتلتقي عندها طريق الشام بطريق العراق المتجهة من الكوفة إلى هذه المدينة. وتتزود منها القوافل بالماء والمؤن، وفيها تستقبل البضائع الواردة من العراق والشام التي تحمل إلى أسواق الحجاز وغيرها من الجهات الأخرى(١).

– سوق الجحفة: التي تعد من أهم محطات هذه الطريق، فكان فيها أسواق عامرة، وآبار للشرب، وهي ميقات أهل الشام(٢)، وتلتقي عندها القوافل القادمة من الشام ومصر، والعراق، لذلك كان لها نشاطٌ تجاريٌ بارزٌ(٣).

– سوق تيماء: تعد تيماء من أهم المحطات التجارية الواقعة على طريق حاج بلاد الشام، وهي كثيرة النخيل، وكانت ممتار البادية؛ حيث تجلب لها السلع والبضائع من أماكن الوفرة كالشام وغيرها(٤) لمواجهة حاجة البوادي المجاورة لها.

– سوق أيلة: وهو سوق كبير عامر يقام في أيلة؛ أهم المحطات التجارية بحكم موقعها على رأس البحر الأحمر من جهة الطرف الشمالي الغربي للحجاز. وهذه المحطة كانت تلتقي عندها كثير من القوافل التجارية وقوافل الحجاج وغيرهم من المسافرين القادمين من الشام ومصر، وشمال

(١) الحربي: المناسك، ص ٤٦٣؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٨٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٠– ٣٢١.

(٢) ابن خردازبة: المسالك والممالك، ص١٣١؛ البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص٣٦٧.

(٣) الحربي: المناسك، ص٥٥٨؛ ناصر خسرو: سفر نامه، ص١١١.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٠؛ البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٣٢٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦٧.

إفريقيا أو العائدين من الحجاز في هذا الاتجاه[١]. ومما يدل على أهمية هذه المحطة التجارية ما رواه اليعقوبي عندما قال: إنها مدينة جليلة على ساحل البحر المالح، وبها يجتمع حاج الشام بحاج مصر والمغرب، وبها التجارات الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس[٢].

– سوق بطن النخيل: من المحطات التجارية في هذا الجانب، حيث يكثر فيها السكان والزروع، ذكرها الحربي وقال أن بها قصرًا وسوقًا ومنازل[٣].

– ومن أسواق قرى الحجاز أيضاً سوق خليص، وهى سوق عظيمة يجلبون اليها الغنم والتمر والطعام[٤]. وسوق الفارع، وفيها "تجّار من كلّ بلد"[٥]، وسوق أَمَج[٦]، ووصفت العشيرة بأن: "ليس لخانها نظير" [٧].

(١) البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٢١٦.

(٢) اليعقوبي: البلدان، ص ١٧٨.

(٣) الحربي: المناسك، ص٥٢٠.

(٤)ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م): تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٧٩م. وطبعة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ ، ج١، ص٣٦٦.

(٥) معجم البلدان، ج٣، ص١٨٠.

(٦) أمج: قرية جامعة كثيرة النخل والزرع، وهي من قرى المدينة. البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص١٩٠.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٨٣.

ولم تكن الأنشطة السابقة الذكر من زراعة ورعي أو صناعة وتجارة هي الوحيدة التي مارسها أهالي قرى الحجاز وبرعوا فيها؛ بل نجد بين طيات كتب الجغرافيين رجال برعوا في العلوم الشرعية والعربية، ونسبوا إلى قراهم التي ينتمون إليها، منهم المحدث محمد الصراري، فحين عرف الهمداني بقرية صِرَارٍ، قال: " صِرَارٍ، قُربَ المدينة، يُنْسَبُ إِلَيْهِ مُحَمَّد بن عبد الله الصراري"(١).

ومنهم الفقيه المحدث الشاعر محمد السواريقي، فحين عرف ياقوت الحموي بالسوارقية قال: "السوارقية: وقد نسب إليها المحدثون أبا بكر محمد ابن عتيق بن نجم بن أحمد السوارقي البكري وكان فقيها شريفا شاعرا، سار إلى خراسان ومات بطوس سنة ٥٣٨، روى عنه أبوسعد شيئا من شعره، منه قوله:

على يعملات كالحنايا ضوامر... إذا ما تنحّت بالكلال عقالها"(٢).

وفي حديثهما عن العَرْجِ، قالا: "العَرْجِ: ضيعةٌ بالقُربَ من الطائف، يُنْسَبُ إليها العرجي الشاعر، واسمه عبد الله بن عُمر بن عُثمان"(٣).

(١) الهمداني: الأماكن، ص٥٩٨.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٦.

(٣) الهمداني: الأماكن، ص ٦٦٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٩٨.

## الخاتمة

نسأل الله حسنها،،،،،

**توصلت الدراسة لعدة نتائج، فيما يلي أهمها:**

– كشفت الدراسة عن مدى اهتمام المجتمع الحجازي بالقرية وتخطيطها ومكوناتها وطريقة بنائها. والتي اختلفت من مكان إلى أخرى حسب موقعها الجغرافي وتضاريسها ومكوناتها البيئية.

– بينت الدراسة أن العناصر السكانية في المجتمع القروي: شملت العرب وهم الأكثرية، ثم الرقيق والموالي.

– أوضحت الدراسة أن المجتمع القروي في الحجاز تمتع بصفات ومميزات جميلة، كالكرم وحسن الضيافة والتعاون والشجاعة وغيرها.

– أكدت الدراسة على تنوع الأنشطة السكانية لتشمل كافة المناحي من زراعة ورعي وصناعة وتجارة، وكيف مارس السكان هذه الأنشطة بما يتوافق ومعطيات بيئتهم، وظروف مجتمعهم.

– أظهرت الدراسة أن الصناعات النباتية والحيوانية من أهم مظاهر النشاط السكاني لقرى الإقليم؛ حيث قامت عدة صناعات منها الغذائية، والدباغة.

– توصلت الدراسة إلى تميز أسواق قرى الحجاز، خاصة التي تقع على محطات الطرق والقوافل، وانتعاش الحركة التجارية بها.

وعلى ضوء النتائج التي توصلت لها الدراسة نوصى بمزيد اهتمام بكتب الجغرافيين، لما تحوية من معلومات؛ تاريخية وحضارية، تكشف لنا

اللثام عن خصائص ومميزات المجتمع القروي ليس في الحجاز فقط بل وفي جميع أقاليم العالم العربي والإسلامي.

هذا وأسأل الله العظيم أن يكتب لدراستي هذه القبول، وأكون قد وُفقت في تقديم جديد لمكتبة التاريخ الإسلامي، تكون ذخراً لي عنده سبحانه.

## فهرس المصادر والمراجع


١. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م): تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٧٩م. وطبعة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

٢. ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير, دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م، وطبعة دار الهلال، بيروت.

٣. ابن حوقل، أبو القاسم (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): صورة الأرض، ط٢،، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٣٨م.

٤. ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت نحو٢٨٠هـ/٨٩٣م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م.

٥. ابن شبة، عمر بن شبه النميري (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م): تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، ١٤١٠ هـ.

٦. ابن فضل الله العمرى، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م.): مسالك الأبصار فى ممالك الأبصار، تحقيق: عبد الله السريحي، ط١، المجتمع الثقافي، أبوظبى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٧. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م.): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

٨. ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م): تاريخ المستبصر، تصحيح وضبط: أو سكر لوفغرين، مطبعة، بريل، ليدن، ١٩٥١، وطبعة ط١، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م.

٩. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٠. أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ/٨٣٩م.): كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، د– ت.

١١. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م): كتاب الخراج، تحقيق: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥م.

١٢. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م..): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

١٣. الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م .): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٤. الاصطخري، إبراهيم بن محمد ( ت ٣٤٦هـ/١٠٥٤م): المسالك والممالك، ليدن، ١٩٦١م.

١٥. الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (ت ٢١٠هـ/٨٢٥م): بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨م.

١٦. الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م.): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

١٧. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٨. البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبقاع، القاهرة، ١٩٤٥م. وطبعة ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٩. البلادي، عاتق بن غيث: على طريق الهجرة، دار مكة للطباعة والنشر، مكة: معالم مكة التاريخية والأثرية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٢٠. *معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢١. * معجم معالم الحجاز، دار مكة للطباعة والنشر، مكة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٤م.

٢٢. البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م.): فتوح البلدان، لجنة تحقيق التراث، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٣. التميمي، حاتم عز الدين عبد العظيم الخطيب: الحياة الاقتصادية في الحجاز خلال فترة الرسالة، جامعة جرش، الأردن، ١٩٩٧م.

٢٤. الجاسر، حمد: بلاد ينبغ "لمحات تاريخية وجغرافية"، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٢م.

٢٥. الجزيري، عبد القادر بن محمد (ت ق ١٠هـ/ق١٦م): درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ. وطبعة تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، ط١، ١٤٠٣/١٩٨٣م، وط١٤٢٩،٢هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٦. الجنيدل، سعد عبد الله: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م

٢٧. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، قبل الإسلام، ط ٤، دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٨. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٩. الحربي، أبو إسحاق إبراهيم (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م): المناسك وأماكن طرق ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض- دار اليمامة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. وط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٣٠. الحلوة، صلاح وَنيل ماكينزي: التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة "المرحلة الرابعة، مجلة أطلال، ع٤، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣١. الحميري، محمد عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣٢. الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ/١١٢٧م): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون،ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

٣٣. الدباغ، مصطفى: تاريخ جزيرة العرب ومهد الإسلام، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٣٤. الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.

٣٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م): الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق: أحمد عبد التواب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ / ١٩٩٩م.

٣٦. الزهراني، ضيف الله يحيى: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة "٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧"، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

٣٧. الزيلعي، أحمد عمر: مكة وعلاقاتها الخارجية "٣٠١ – ٤٨٧هـ"، ط١، الرياض، ١٩٨١م، وطبعة: الدار العربية للموسوعات، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣٨. السالوس، علي أحمد: النقود واستبدال العملات، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٥م.

٣٩. سرور، محمد جمال الدين: تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٤٠. السلمي، عرام بن الأصبع (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م): أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما بنيت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، تحقيق: عبد

السلام هارون، وآخرون، ط١، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وطبعة دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤١. السمهودي، علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): وفا الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين محمد الجكيني، د.ت.

٤٢. السيف، عبد الله محمد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٨٢م. وطبعة جامعة الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٣. شُرَّاب، محمد بن محمد حسن: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١١هـ.

٤٤. شيخ الربوة، شمس الدين محمد بن أبى طالب (ت٧٢٧هـ/ ١٤٢٤م): نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٤٥. عبد العال، محمد: العمارة الخليجية بين الأمس واليوم، دار الراتب الجامعية، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٦. * العمارة والعمران في الوطن العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ١٩٧٦م.

٤٧. عطية، عطية طه عبد العزيز إبراهيم: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٤٨. علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، ط٢، دار الرسالة، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

٤٩. عيد، محمد عبد السميع: العمارة التقليدية بالوطن العربي "دراسة تطبيقية على العمارة اليمنية", المؤتمر العالمي حول العمارة اليمنية: التطور والآفاق، جامعة عدن ومنظمة اليونسكو, ١٩٩١م.

٥٠. فاروق، أحمد: دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الاسلام، مجلة العرب، ج٧ و٨، س١٠، الرياض، ١٩٧٦م.

٥١. الفاسي، محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وطبعة ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو(ت١٧٠هـ/٧٨٦م.): العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د- ت.

٥٣. فهمي، عبد الرحمن: النقود العربية ماضيها وحاضرها، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٤م.

٥٤. الفيروزآبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م.): المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.وطبعة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ.

٥٥. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م.): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

٥٦. القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م.): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، والمؤسسة المصرية للطباعة، القاهرة، د. ت.

٥٧. الكجراتي، محمد طاهر (ات ٩٨٦هـ): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م.

٥٨. معطي، على محمد: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام, ط١، دار المنهل، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٥٩. المغنم، عليوأخرون: مشروع درب الحج المصري والشامي، مجلة أطلال، ع ٧، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٠. المقدسي، محمد بن أحمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، د.ت.

٦١. موسى، محمود سعيد إبراهيم: الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري, رسالة ماجستير , الجامعة الأردنية, كلية الدراسات العليا، عمان، ١٩٩٦م.

٦٢. ناصر خسرو, أبو معين الحكيم (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م): سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

٦٣. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م.

٦٤. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب(ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م): صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م، وطبعة تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٦٥. هيئة المساحة الجيولوجية السعودية: موسوعة الأسماء والأماكن فى المملكة السعودية، ط١، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦٦. الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م): المغازي، (تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، د. ت.

٦٧. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د– ت.

٦٨. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.